

الباب الثاني

الراقي مجاهد في سبيل الله

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: الرقية جهاد في سبيل الله.

الفصل الثاني: كيف يكون الراقي مجاهداً في سبيل الله.

الفصل الثالث: تحمل الراقي المخاطر والأذى في سبيل الله.

الفصل الرابع: هل كل المسلمين مطالبون بالجهاد في هذا الثغر الخالي؟

obeikandi.com

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

الرقية جهاد في سبيل الله

أولاً- ما هو الجهاد؟ الجهاد في اللغة: قال ابن عباس رحمهما الله: «هو استفراغ الطاقة فيه، وأن لا يخاف في الله لومة لائم» وقال مقاتل: «اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته» وقال عبد الله بن المبارك: «هو مجاهدة النفس والهوى».

ثانياً- الجهاد في الشرع: هو بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار والبغاة والمتردين.

قال ابن القيم رحمه الله:

«الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين، فجهاد النفس أربع مراتب أيضاً، أحدها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين، الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها، الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيان ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله، الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق ويعمل به، فمن علم وعمل فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء».

وأما جهاد الشيطان مرتبتان أحدهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك في الإيمان، الثانية: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات

الفاسدة والشهوات، فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني بعده الصبر، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾** فأخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة واليقين يدفع الشكوك والشبهات.

وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب بالقلب واللسان والمال والنفس وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان. وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الأولى باليد إذا قدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بقلبه، فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق^(١) اهـ.

ذكر شيخ الإسلام ابن القيم أن الجهاد له أربع مراتب:

١- جهاد النفس. ٢- جهاد الشيطان.

٣- جهاد الكفار والمنافقين.

٤- جهاد أصحاب الظلم والبدع والمنكرات.

ثم قسم رَحِمَهُ اللهُ هذه المراتب إلى ثلاث عشرة مرتبة.

ونحن نتحدث في هذا الكتاب عن مرتبة واحدة وهي جهاد الشيطان، وذكر رَحِمَهُ اللهُ أن جهاد الشيطان ينقسم إلى مرتبتين، المرتبة الأولى: جهاد الشيطان على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان. والمرتبة الثانية: جهاد الشيطان على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

(١) «زاد المعاد» لابن القيم الجزء الثاني ص (٥٧-٥٨).

قلت: وجهاده إذا تعرض لمسلم بلبس أو بسحر ووقف هذا الشيطان حائلًا بين المسلم وعبادة ربه أو اعتدى على أخت مسلمة بعشق، أو اعتدى عليها، وهذا هو الذي يدور عليه بحثنا كي نتصدى لهذا العدو الخفي ونتصدى لجنوده من اليهود والنصارى والسحرة الأشرار.

قال شيخ الإسلام عن الجن الصائل المعتدي: «يستحق دفعه سواء كان مسلمًا أو كافرًا فقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» وقد روي «دون دمه ودون حرمة ودون دينه»، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو يقتل الصائل العادي فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمة فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل إنسي هذا بإنسي ولم يندفع إلا بالقتل جاز قتله.

قال رَحِمَهُ اللهُ عن الذي ينصر أخاه المسلم المظلوم من قبل الجن الظالم ويذب عنه: «فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله تعالى به رسوله كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا يفعل ذلك، ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تقدر ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا فقد أمرنا الله تعالى بنصر المظلوم وإغاثة الملهوف ونفع المسلم، وقال رَحِمَهُ اللهُ: وهذا كدفع ظالم الإنس من الكفار والفجار وقد يحتاج في دفع الجن عنهم إلى الضرب فيضرب ضربًا كثيرًا والضرب إنما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع»^(١) اهـ.

(١) «آكام المرجان» ص (١١٠-١١٢)، نقلًا من كتاب «وقاية الإنسان من الجن والشيطان» بتصرف ص (٧٣).

السحر

قلت: ما شرع الجهاد إلا لنشر الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يكون الإسلام في جميع الأرض ويحكم جميع البلاد والعباد، فمن أسلم فيها ونعمة وهذه بغية كل مسلم يدعو لهذا الدين العظيم، ومن رفض الإسلام فعليه الجزية وهذا للإنس، ومن وقف في طريق الدعوة ونشر الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة يُقاتل حتى تكون كلمة الله هي العليا ودين الإسلام هو الذي يسود البلاد، وهذا الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، ولكن فهم البعض أن الجهاد يكون ضد الإنس فقط ولا يكون ضد الجن وأن الشهيد هو الذي يقتل وهو يجاهد الكافرين من الإنس فقط.

والصحيح هو أن تجاهد الكافرين من الإنس والجن ألم يقل ﷺ :
«فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ مَا بَيْنَ الْمُحَكِّمِينَ» فقيل: يا رسول الله هنا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «وَحَزْ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلِّ شَهْدَاءٍ»^(١).

فإن العداوة الحقيقية هي عداوة الجن الكافر لأنهم هم سبب وقوع الإنس في الكفر، ومن هنا أصبح العدو عدواً واحداً وصبوا أنفسهم صباً واحداً ليحاربوا الله ورسوله والمؤمنين كافة، ألم يقل - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ والجن منهم المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والملحدين وهم طرائق متعددة، قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَا﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَأَمَّا الْفَقِيسُطُونَ فَكَانُوا

لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿ فبينت هذه الآيات أن الجن منهم المسلمون الصالحون الذين هم يدخلون الجنة بإذن الله في الآخرة، والقاسطون هم الذين ابتعدوا عن المنهج الصحيح منهج الإسلام، يدخلون النار في الآخرة.

والنبي ﷺ بعث للثقلين الإنس والجن لأن الإنسي والجنسي هم المكلفون بالعبادة وهم الذين يدخلون الجنة من صلح منهم وآمن، وهم أيضًا الذين يدخلون النار من أعرض منهم وكفر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا لِحُبِّهِ دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجَزِّكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الجن: ٢٩-٣٢].

بينت هذه الآيات أن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وجَّه نفرًا من الجن إلى النبي ﷺ كي يسمعوا القرآن فلما سمعوا النبي ﷺ من تلاوته توجهوا إلى قومهم داعين إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الأشقر: «فلما قضى - أي: فرغ - من تلاوته ولوا إلى قومهم منذرين أي: انصرفوا قاصدين إلى من وراءهم من قومهم منذرين لهم عن مخالفة القرآن ومخذرين لهم، وهذه الآية تبين أنه ﷺ كان مرسلًا إلى الجن والإنس» (١) اهـ.

السحر

قلت: ولا يشك عاقل أن الشياطين تحارب بني آدم كافة وتخص الحرب بالموحدين الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا الذين قالوا: إنا مسلمون بل تريد الحرب عليهم ليل نهار لأن النصارى واليهود وغيرهم من ملل الكفر لا يشكلون خطرًا عليهم ولا يتعبونهم، لكن هم المسلمون المعنيون بالحرب الشاملة، ولا يشك عاقل بأن الشياطين تحارب المسلمين وتؤثر فيهم تأثيرًا شديدًا وهم خارج أجسادهم عن طريق الوسوسة كما وسوس للأبوين -عليهما السلام- آدم وحواء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِئِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام: ٢٠-٢٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾

[الأنعام: ٢٠٠]

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عِفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَقْلَتَ عَلَى الْبَارِحَةِ لِيَقْطَعَ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَدَعْتُهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ»^(١).

هذه أفاعيل الشيطان ببني آدم وهو خارجه فما ظنك وهو بداخله وملبس به ولا سيما إن كان هذا الجن يهودي أو نصراني هل سيدع ذلك الجن الكافر هذا المسلم يذكر ربه ويصلي؟ كلا لا يدع ذلك الجن الكافر هذا الإنسي المسلم يصلي ويذكر ربه، والناس هنا على حالتين أما المسلم ضعيف الإيمان فإن ذلك الجن

(١) أخرجه البخاري ١/١٢٤، ومسلم ٥٤١.

سوف يتحكم فيه ولا يتركه يصلي ويذكر ربه وعندما تقول: حاول وجاهد نفسك يقول لك: لا أستطيع.

وهذا الصنف من الناس يتعب نفسه ويتعب من حوله من الأقارب ويتعب الأخ المعالج وأما المسلم قوي الإيمان فإنه يجاهد نفسه ويذكر ربه ويصلي ويقوم لكنه في تعب نفسي وبدني لا يتحملة بشر لكنه في النهاية سوف يرتاح بإذن الله ويرتاح من حوله من الأقارب وفي نفس الوقت يساعد الأخ المعالج كثيرًا.

دخلت على أخت وكانت مريضة، قلت لها: قولي لا إله إلا الله، قالت لي: لا أستطيع أن أقولها، إن قلتها يعذبني ذلك الجن، قلت لها: وهل قال لك شيء، قالت لي: عندما أقف للصلاة وأصلي كان يقلبني على ظهري، كان ذلك اللعين يتركها تصلي وعندما تصل إلى الركوع يقلبها على ظهرها.

وحالة أخرى كانت فتاة قال لي أهلها: وجدناها تصلي وهي تعطي القبلة ظهرها وعندما سألناها قالت: لا أدري بذلك، ذكر لي بعض الشباب وكان ذلك الشاب من الشباب الحاملين لكتاب الله في صدورهم قال لي: عندما أقرأ القرآن تتحرك معي الشهوة حتى ينزل المنى مني فأترك القرآن، وأذهب حتى أغتسل، قال لي: ذلك الموضوع يسبب لي متاعب بدنية ونفسية شديدة وعندما قرأت عليه القرآن حضر معي جن وكان ملحدًا قال لي: أنا الذي أنزل شهوته حتى يترك القرآن. ذكر لي شاب قال لي: عندما أجامع زوجتي أشعر بأنها ليست هي التي معي وتكررت تلك الحالة معي كثيرًا وعندما قرأت على زوجته القرآن إذ بها جنية نصرانية وكانت عاشقة لذلك الزوج وكانت عند الجماع تحضر هي وتغيب الزوجة حتى تجامع تلك الجنية الرجل وتفقد المرأة حقها في الجماع مع زوجها،

السحر

قلت: أليس هذا صِداً عن دين الله وظلماً وتعدياً من هؤلاء الجن الكفرة هم والذين معهم من السحرة الكفرة، ألا يعد الذي يقف في وجه هؤلاء الظلمة ويصدهم جاهد في سبيل الله بل هو من أعلى مراتب الجهاد نصرة إخوانك المسلمين على هؤلاء الكفرة الظالمين المفسدين، ربما يتساءل بعض الناس: وهل يتناكح الإنس والجن؟!

قلت وبالله التوفيق: يتناكح الرجل من الإنس مع المرأة من الجن، والرجل من الجن مع المرأة من الإنس.

قَالَ الْعَلَمَاءُ: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الجن: ٥٦].

قال الأشقر:

«لم يطمئنهن: الطمئنتن الافتضاظ وهو النكاح بالتدمية وهو ما يكون أول مرة توطأ فيها المرأة، أي: لم يجامعن قبلهم أحد، قال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة»^(١) اهـ.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

«وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف»^(٢) اهـ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

«لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وقبلته، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة كما لهم الرفعة في الدنيا فهم الأعلىون في الدنيا والآخرة، كان رسول الله

(١) «زبدة التفسير» للأشقر.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٩ / ١٩).

ﷺ في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهذا كان أرفع العالمين ذكراً وأعظمهم عند الله قدراً وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ (١) فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهَدَهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿ فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان وتبليغ القرآن وكذلك جهاد المنافقين إنما هو بتبليغ الحجة وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِشْءُ الْمَصِيرِ ﴾ فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عدداً فهم الأعظمون عند الله قدراً. ولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض مثل أن تتكلم به عندما تخاف سطوته وأذاه كان للرسل - صلوات الله عليهم وسلامه - من ذلك الحظ الأوفر وكان لنبينا - صلوات الله وسلامه عليه - من ذلك أكمل الجهاد وأتمه.

ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي ﷺ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو وأصلاً له فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرت به فكيف يمكنه جهاد عدوه والاقتصاص منه، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهده ولم يحاربه في الله بل لا يمكنه الخروج إلى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهداهما

وبينهما عدو ثالث لا يمكنه جهادهما ويخذه ويرجف به ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق وترك الحظوظ وفوات اللذات والمشتهيات ولا يمكنه أن يجاهد دينك العدوين إلا بجهاده فكان جهاده هو الأصل لجهادهما وهو الشيطان، قَالَ الْعَالِي: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ والأمر باتخاذ عدوًا تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته كأنه عدو لا يفتر ولا يقصد عن محاربة العبد على عدد الأنفاس، فهذه ثلاثة أعداء أمر العبد بمحاربتهم وجهادها وقد بلي العبد بمحاربتها وجهادها، وقد أعطى العبد مددًا وعدة وأعوانًا وسلاحًا وبلا أحد الفريقين بالآخر، وجعل بعضهم لبعض فتنة ليلبوا أخبارهم ويمتحن من يتولاه ويتولى رسله ممن يتولى الشيطان وحزبه كما قَالَ الْعَالِي: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿وَقَالَ الْعَالِي: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ وَقَالَ الْعَالِي: ﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَيَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.

فهل من مجاهد في هذا الشغل الخالي؟



الفصل الثاني

كيف يكون الراقي مجاهدًا في سبيل الله؟

الراقي: أي الراقي الذي يرقى بالرقية الشرعية التي هي من كتاب الله سُبحانه وتعالى، ومن سنة النبي ﷺ، وأما ما يقرأ في الرقية من غير هذين المصدرين فليست برقية بل هي من وساوس الشيطان وألأعيه.

والراقي لا يكون مجاهدًا في سبيل الله إلا عندما يصحح نيته هل هو يتغى من هذه الرقية الدنيا وكنز الكنوز، أم يتغى من رقيقته هذه حتى تكون كلمة الله هي العليا، ونصرة الإسلام والمسلمين.

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

قال الإمام النووي رحمته الله في شرح هذا الحديث:

«دل الحديث على أن النية معيار لتصحيح الأعمال فحيث صلحت النية صلح العمل، وحيث فسدت فسد العمل، وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة أحوال:

الأول: أن يفعل ذلك خوفًا من الله تعالى، وهذه عبادة العبيد.

الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب، وهذه عبادة التجار.

الثالث: أن يفعل ذلك حياء من الله تعالى وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر، ويرى نفسه مع ذلك مقصرًا، ويكون من ذلك قلبه خائفًا، لأنه لا يدري

السحر

هل قبل عمله، مع ذلك أم لا؟ وهذه عبادة الأحرار، وإليها أشار رسول الله ﷺ لما قالت عائشة رضي الله عنها حين قام من الليل حتى تورمت قدماه: «أَتَكْلَفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»، فإن قيل: هل من الأفضل العبادة مع الخوف، أو مع الرجاء؟ قيل: قال الغزالي رحمته الله: «العبادة مع الرجاء أفضل لأن الرجاء يورث المحبة، والخوف يورث القنوط».

وهذه الأقسام الثلاثة في حق المخلصين.

واعلم أن الإخلاص قد تعرض له آفة العجب، فمن أعجب بعمله حبط عمله، وكذلك من استكبر حبط عمله.

والحال الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الدنيا والآخرة جميعها، فذهب بعض أهل العلم إلى أن عمله مردود، واستدل بقوله ﷺ في الخبر الرباني: يقول الله تعالى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ»^(١).

وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبي في كتاب «الرعاية» فقال: «الإخلاص أن تريد بطاعته ولا تريد سواه»^(٢).

قال العثيمين رحمته الله: «قول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» أنه ما من عمل إلا وله نية، لأن كل إنسان عاقل مختار لا يمكن أن يعمل عملاً بلا نية»

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢١٧١/٤)، كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» (٥٠)، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة.

(٢) «الرياض الندية في شرح الأربعين النووية» تحقيق محمد حامد ص (٨-٩).

حتى قال بعض العلماء: «لو كلفنا الله عملاً بلانية لكان من تكليف ما لا يطاق»^(١) اهـ.

فإذا صحح الراقي نيته فهذا أول الطريق الصحيح الذي يسير فيه إلى الجهاد في سبيل الله.

فينوي الراقي بهذه الرقية أن يجاهد بها في سبيل الله ضد أعداء الله وينصر أخاه المسلم ويرفع عنه الظلم كما فعل النبي ﷺ وكما فعل أصحابه وكما فعل من بعدهم الأئمة الكرام شيخ الإسلام ابن القيم، وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل، ولا يبتغي بذلك العمل غير وجه الله عز وجل.

على الراقي أن يحتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى، ولا ينظر في ما عند الناس لأن ما عند الناس، وما عنده، وما في الدنيا بأكملها يفنى ويبيد، لكن ما كان عند الله سبحانه من الأعمال الصالحة يبقى.

على الراقي أن ينتظر الأجر في الآخرة ولا يستعجل به في الدنيا الفانية، قَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (١) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ.

على الراقي أن يعرف قيمة هذا العمل الذي يقوم به ولا ينظر له كما ينظر له بعض الناس أنها رقية فقط، بل عليه أن يستشعر أن هذا العمل سوف يجعل إيمانه يزيد، عليه أن يستشعر أن هذا العمل سوف يجعله من أحب الناس إلى الله

(١) المصدر السابق ص (١٩).

السحر

- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، عليه أن يستشعر أن هذا العمل خير من صيام التطوع ومن القيام والنوافل.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرورٌ تُدخله على مسلم أو تكشف عنه كُرْبَةً أو تَقْضِي عنه دَيْنًا أو تَطْرُدُ عنه جُوعًا ولأنَّ أمشي مع أخي المسلم في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجةٍ حتى تنهيا له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإنَّ سوء الخلق يُفْسِد العمل كما يُفْسِد الخُلُ العسل»^(١).

على الراقي أن يتدبر في ذلك الحديث جيداً، ستكون أحب الناس إلى الله عزَّ وجلَّ، ثم ستكون أعمالك من أحب الأعمال إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم ستكون مشيتك مع أخيك لترفع عنه ذلك الظلم من السحر أو من تسلط ذلك الجنى عليه خير لك من أن تعتكف في المسجد شهراً والاعتكاف فيه من الأعمال الكثيرة الصوم، والصلاة، وقراءة القرآن، ثم إن مشيت مع أخيك المسلم لتعينه على حاجته سوف يثبت الله - عزَّ وجلَّ - قدمك يوم تزل الأقدام.

(١) حسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (١٧٦)، وفي «السلسلة الصحيحة» برقم (٦٠٦).

قال لي بعض المعالجين وكان قد عالج فترة كبيرة، قال: إن مشوار الرقية هذا مشوار فاشل، قلت: مسكين هذا لو أنه استشعر فعلاً أنه يجاهد في سبيل الله ما قال تلك الكلمة، لو أنه احتسب ذلك الأجر ما قال تلك الكلمة. على الراقي أن يحقر نفسه أمام الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا ينسب شفاء الناس لنفسه، وليذكر قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ يعترف بأنه لا يملك لنفسه موت ولا حياة ولا نشور، فكيف يملكها لغيره؟! يعترف بأنه ما هو إلا سبب كتب الله - عَزَّ وَجَلَّ - الشفاء على يديه.

على الراقي أن يحتسب نصرة أخيه ويعمل بقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسير تلك الآية:

«يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم» قال ابن جرير: «الإثم ترك ما أمر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما فرض الله عليكم في أنفسكم وفي غيركم» وقد قال الإمام أحمد: «حدثنا هشيم حدثنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: نصرته مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ وَتَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ فَذَاكَ نَصْرُهُ»^(١).

على الراقي أن يحتسب الخطي التي يمشيها من بيته إلى بيت ذاك المريض.

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ١٠) والحديث أخرجه البخاري (٦٩٥٢ / فتح).

السحر

على الراقي أن يحتسب تلك الآيات التي يقرأ بها على المريض، يحتسب كل حرف يقرأه والحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف كما قال صلى الله عليه وسلم.

على الراقي أن يحتسب تلك النقود التي ينفقها من ماله الخاص على المواصلات حتى يصل إلى بيت ذلك المريض.

على الراقي أن ينوي كما ذهب إلى المريض نية الجهاد وينوي نية زيارة في الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طِبْتُ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»^(١).

على الراقي أن يضع نفسه في تلك الكربة التي فيها أخوه ويستشعر ما يعانیه أخوه المسلم، ويعمل على تفريج تلك الكربة التي يعاني منها أخوه المسلم ثم يحتسب الأجر.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»^(٢).

(١) رواه أحمد (٣٦٦/٢)، وابن ماجه (١٤٤٣).

(٢) رواه مسلم في «الذكر» (٢٦٩٩)، وأحمد (٢٥٢/٢)، وأبو داود (٤٩٤٦).

أرسل الحسن البصري جماعة من أصحابه في قضاء حاجة لأخ لهم، وقال: مُروا بثابت البناني فخذوه معكم، فمروا بثابت فقال: أنا معتكف فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال لهم: قولوا له: يا أعمش أما علمت أن سعيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة، فرجعوا إلى ثابت فأخبروه، فترك اعتكافه وخرج معهم^(١).

على الراقي أن لا يطلب مقابلاً لرقيته فإن نعيم الدنيا زائل وما عند الله باق، قضى ابن شبرمة لبعض إخوانه حاجة كبيرة، فجاء بهدية، فقال: ما هذا؟ قال: لما أسديته إلي، قال: خذ مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضاً للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات، وعده من الموتى^(٢).

على الراقي أن يزهد في الدنيا حتى يحبه الله، ويزهد فيها عند الناس حتى يحبه الناس، ولا يحزن على فوات الدنيا فإنها سوف تأتيه راغمة، عن أبي العباس سهل ابن سعد الساعدي رحمته الله قال: جاء رجل إلى النبي صلّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ذلّني على عمل إذا عملته أحبني الناس فقال: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ»^(٣).

قال النووي رحمته الله: قوله صلّى الله عليه وسلم: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ» الزهد ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا وإن كان حلالاً، والاقتصار على الكفاية، والورع ترك الشبهات، قالوا: وأعقل الناس الزهاد، لأنهم أحبوا ما أحب الله، وكرهوا ما

(١) «الحب في الله وحقوق الأخوة» صـ (٣٠).

(٢) المصدر السابق صـ (٣٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٢ / ٤١)، والطبراني (٥٩٧٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣ / ٢٠٢).

السحر

كره الله من جمع الدنيا، واستعملوا الراحة لأنفسهم، قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لو أوصي لأعقل الناس صرف إلى الزهاد، ولبعضهم:

كن زاهدًا فيما في أيدي الوري
تضحى إلى كل الأنام حبيبا
أوما ترى الخطاف حرم زاهدهم
فقدًا رئيسًا في الجحور قريبا
وللشافعي رَحِمَهُ اللهُ في ذم الدنيا:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
وسبق إلينا عذبا وعذابها
فلم أرها إلا غرورًا وباطلاً
كما لاح في ظهر الغلاة سراجها
وما هي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها تكن سلمًا لأهلها
وإن تحتذيها نازعتك كلابها
فدع فضلات الأمور فإنها
حرام على نفس التقى ارتكابها
قوله: «حرام على نفس التقى ارتكابها» يدل على تحريم الفرح بالدنيا، وقد صرح بذلك البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ثم المراد بالدنيا المذمومة طلب الزائد على الكفاية، أما طلب الكفاية فواجب، قال بعضهم: وليس ذلك من الدنيا، وأما الدنيا فالزائدة على الكفاية، واستدل بقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ فقوله تعالى إشارة إلى ما تقدم من طلب التوسع والتبسط.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها أهل التوحيد، ولبعضهم:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التي كان قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه
وإن بناها بشر خاب بانيها

النفس ترغب في الدنيا وقد علمت أن الزهادة فيها ترك ما فيها
 فاغرس أصول التقى ما دمت مجتهداً واعلم بأنك بعد الموت لاقبها^(١)
 على الراقي أن تكون دار البرزخ ثم دار الجنة هي أكبر همه حتى يجد فيها ما
 كان يعمل ويصنع في تلك الدار الفانية ويزهد فيها ويتركها وسوف تأتيه وهي
 راغمة، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي
 قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ
 بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».



(١) «الرياض الندية في شرح الأربعين النووية» ص (١٧٦-١٧٧).

obeikandi.com

الفصل الثالث

تحمل الراقي المخاطر والأذى في سبيل الله

واعلم أخي الراقي أنك تحارب وتجاهد أمة بأكملها هي تراك وتربص بك وأنت لا تراها، قَالَ الْعَلَاءِي: ﴿إِنَّهُمْ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرُونَهُمْ﴾.

عندما تشن الحرب عليهم، تزداد حربهم لك، هم كانوا يحاربونك من قبل على إسلامك وتوحيدك، وعندما أعلنت أنت أخي الراقي الحرب والجهاد أصبحت من أكبر الأعداء إليهم سوف يحاربونك في جسدك وفي مالك وفي زوجتك وأبنائك حرباً ليل نهار لا تفتر.

ومن هنا أخي الراقي المجاهد في سبيل الله عليك أن تستعد لتحمل المخاطر والأذى وتحتسب كل ذلك في سبيل الله، ولا تجبن ولا تخاف ولا تتراجع وامض في سبيل الله وجاهد بوقتك وسد ذلك الثغر الخالي من المجاهدين الذين يتغنون برياحهم وعلاجهم للمسلمين وجه الله، ولا ينظرون إلى الماديات الفانية.

واعلم أخي الراقي أنه عندما لا يستطيع ذاك العدو الخفي أن ينتصر عليك سوف يوسوس إلى مرضى القلوب من الإنس حتى يشطوك عن هذا العمل العظيم فإن لم ينتصر عليك ذلك العدو الخفي في هذه أيضاً، اعلم أنه سوف يزيد في سلاحه ويقويه فينقلب من التثبيط إلى الوقوع في عرضك، قال لي بعض الدعاة: إلى متى سترقي الناس أنت اليوم لا تأخذ نقوداً غداً سوف تأخذ نقوداً، وقال لي أكثر من واحد: ابتعد عن ذلك الباب فإنه باب خطير سوف يوقع بك ويشغلك على ما هو أهم، أما الوقوع في أعراض الإخوة الذين يرقون ويعالجون

الناس فمنه ما يندله الجبين ولا أريد أن أتحدث في هذا الموضوع ولكن يكفي أن أقول: حسبي الله ونعم الوكيل.

فأقول لإخواني: اتقوا الله في إخوانكم، وتذكروا قوله عز وجل: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [الشورى: ١٥]. وقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الاحزاب: ٥٨].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُسُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورُهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»^(١).

قال ابن القيم رحمته الله كلامًا نفيسًا في هذا المعنى خليف أن يكتب بهاء العيون لأنه ينطبق بدقة على حال كثير من طلاب العلم، يقول: «وكم ترى من رجل متورع في الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول»^(٢) اهـ.

ولعل بعضهم يقول: فيه ما نقول وما افترينا عليه.

(١) رواه أبو داود وقال الألباني صحيح، «صحيح الجامع» (٥١/٥).

(٢) «لحوم العلماء مسمومة» ص (١٩).

أقول لك أخي الكريم: ألم تقرأ قوله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيَّةُ؟». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؟ قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»^(١). قَالَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

واعلم أخي الراقي أنه عليك أن تتحمل الأذى في سبيل الله وتكون لك أسوة حسنة في نبيك - عليه الصلاة والسلام - وكان يحاسب ذلك في سبيل الله. قال ﷺ: «ما أؤذي نبيًّا مثل ما أؤذيت»^(٢).

أمض أخي الراقي في سبيل الله وانه السحرة والجن ومن تعاون معهم عن هذا المنكر واصبر على ما أصابك، واحتسب ذلك في سبيل الله.

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. واعلم أخي أنك من الممكن أن تتعرض للموت بسبب جهادك لهؤلاء الكفرة من الجن والسحرة فصاح أخِي نيتك واجعلها لله حتى إن مت، ستكون ميتك في سبيل الله، وأرجو من الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن تكون من الشهداء في سبيله سبحانه وتعالى.

واعلم أخي الراقي أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - سوف يأخذ لك حَقَّك ويتبع عوراتهم كما تتبعوا عوراتك ثم يهتك الله سترهم.

(١) رواه مسلم.

(٢) حسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٢٢).

قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبُهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»^(١).



(١) رواه أبو داود في «سننه» رقم (٤٨٨٠)، والهيثمى في «مجمع الزوائد» (٩٤/٨)، قال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

الْفَضْلُ الرَّابِعُ

هل كل المسلمين يجب عليهم الجهاد

في هذا الثغر الخالي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «إن هذا الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط على الآخرين» اهـ.

لا يجب على كل المسلمين الجهاد في هذا الثغر لاسيما العلماء والخطباء وطلاب العلم والجهال الذين لا يقرءون ولا يكتبون.

أما العلماء: فهم في ثغر عظيم يدافعون عن الدين وعن السنة بردهم على كل من يغير في سنة الحبيب أو يدخل بدعة في دين الله عَزَّ وَجَلَّ، أو يدخل شبهة على المسلمين، ويوجهون الناس إلى الطريق الصحيح فهم يجاهدون في سبيل الله في هذا الثغر العظيم.

لكن يصبح فرض عين على العلماء إذا أصيب أحد محارمه بهذا السحر أو مس الجن فيدافع عنهم بنفسه.

وأما الدعاة والخطباء، فهم أيضًا يجاهدون في سبيل الله بدعوة سواء على المنابر أو من خلال الدروس أو من خلال الأشرطة المسموعة والمرئية أو الوسائل والكتب فهم في ثغر عظيم، أسأل الله أن يعينهم جميعًا، لكن أيضًا يصبح فرض عين عليهم إذا تعرض أحد محارمهم إلى السحر والمس فلا يليق أن يأتي بأحد المعالجين وهو من الدعاة والخطباء.

وأما طلاب العلم: فهم أيضًا في ثغر عظيم في طلب العلم الشرعي ولكن هل الكل طلاب علم؟ كلا والله، طالب العلم هو الذي نهاره يدور على الشيوخ

يسمع منهم والليل ينسخ ما سمعه، طالب العلم ليس عنده وقت يقضيه في سهر ولا وقت يقضيه في لعب ومرح.

انظر إلى معاذ بن جبل رحمته الله عندما حضرته الوفاة ماذا قال: «اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب البقاء في الدنيا ولا طول المكث فيها لكرى الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن كنت أحب البقاء فيها لمكابدة الليل الطويل وظمأ الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب في خلق الذكر».

وهذا أحمد بن حنبل كانت أمه تشفق عليه من طول السهر في مدارس العلم وتقول له: متى تستريح؟ فيقول: عندما أضع قدمي في الجنة أما الآن فمع المحبرة حتى المقبرة.

وهذا الإمام الحافظ الجوال أبو عبد الله ابن إسحاق بن منده سمع من ألف وسبعمائة شيخ، ورحل في طلب العلم وعمره عشرون سنة ورجع إلى وطنه فتزوج وهو ابن خمس وستين ورزق الأولاد وحدث بالكثير وعلم الكثير وهذا الإمام ابن تيمية كان يكتب في كل ليلة ما ينسخه النساخ في جمعة كما ذكر ذلك عنه الإمام ابن القيم.

قال: وشرح آية من القرآن في أربع سنين.

قال البزار عنه: «كان العلم قد اختلط بدمه ولحمه وسائره، فإن العلم لم يكن له مستعارًا بل كان له شعارًا ودثارًا».

وهذا الإمام النووي مات وهو في الثانية والثلاثين من عمره وقد خلف علمًا عظيمًا وذاع صيته وبلغت شهرته الآفاق، وكانت له همة عالية رحمته الله كتب كتاب الأذكار في ١٦ عامًا ليس له طريق خلاها إلا المسجد والبيت.

انشغل بطلب العلم حتى عن الزواج، فقد سأله في آخر حياته: لماذا لم تتزوج يا إمام؟ قال: لو تذكرت لفعلت. فهم حقًا أهل العلم طلبًا وعلمًا وعملاً. فأين أنت أخي الكريم من هؤلاء؟ إن كنت منهم فأنت أيضًا في ثغر عظيم أسأل الله العظيم أن يعينك على طلب العلم والعمل به.

لكن أنت أيضًا يا طالب العلم يصبح فرض عين عليك إذا تعرض أحد محارمك لسحر أو مس بجن، فلا يليق بك يا طالب العلم أن تأتي بأحد المعالجين وأنت موجود.

أما الجاهل: الذي لا يجيد القراءة والكتابة ولا يفهم شيء في دينه فهذا ليس عليه حرج لا يعالج أحد سواء له أو لم يكن له.

لكن لومنا، وحزننا وعتابنا، من الذين انتسبوا لسنة الحبيب ﷺ ظاهراً ثم وقفوا على ذلك لا لهم في طلب العلم كما ذكرنا ولا لهم في الدعوة والخطابة فأصبحوا عالة على السنة والدعوة، وتجد الواحد منهم يحفظ القرآن أو يحفظ الكثير منه لكن سلبي، جامد في نفسه ليس منه منفعة، لا تراهم إلا في الأفراح والمناسبات، لا تراهم إلا وهم يستدعون إلى رحلة صيد أو غيرها من الرحلات، لا تراهم إلا وهم يجتمعون في المنازل ويسهرون مع بعضهم، لا تراهم إلا وهم يلعبون الكرة، واكتفى الواحد منهم بتقصير الثياب والصلاة وإعفاء اللحية فقط على ذلك.

هم هؤلاء المفروض عليهم أن يشغلوا ذلك الثغر الخالي ويجاهدوا فيه بوقتهم الذي يضيع في غير فائدة لهم ولا للمسلمين.

وفي الختام الكل حسب همته الدعاة وطلاب العلم، فمن الناس من يستطيع أن يجمع بين ذلك كله مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل وغيرهم.

